Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خوفُك، فناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تُصَغِّر لهما خدك، أو ينأى عنهما رِفْدُك، أو لتعْطِفْكَ عليهما شوابكُ النسب، وأواصرُ الرَّحم «فالتفتَ إلى الربيع، فقال: اردُدْ عليهما ضِيع أبيهما، ثم قال: كذا والله أحبُّ أن تكون نساء بني هاشم[١٢].

قولوا لنا بأية عامية ننقل هذا النصّ في العصر الحاضر؟ وإذا اتفقنا على عامية واحدة كم من الشروح يحتاج لينتقل بين عاميات العربية المعاصرة، وهل يفهمه اللاحقون من أبناء العربية فيما بعد؟ ثم إنّ العامية من الوجهة الوظيفية مرحلية، بمعنى أنها مرتبطة بخدمة مرحلة معينة بين أناس، في مكان محدود، ولهذا فهي معينة، على فهم الفصيحة، وإذا تمّ غرضها فأمرها لا يعدو صاحبها، أما الخطر في أن نجعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً، وفي هذا قلب لطبائع الأشياء، فإن الواقع الوظيفي أن نعترف لكل من الفصيحة والعامية بأثرهما، مع اليقظة إلى قدْر القضية من غير تجسيم أو افتعال. وبهذا نحسم الخلاف في أمر لا يحتاج إلى مثل هذه الخلافات، فليست العامية العربية بجانب الفصيحة هي الوحيدة بين لغات العالم؛ فلم هذا النظر غير الموضوعي إلى العامية العربية مقابل الفصيحة.

ولا يعني كلامنا أنّ العربية لا تقبل الاحتكاك، أو أنها غير مرنة، لكن أبواب سعتها غير طغيان العامية عليها، ولذلك فإن من مُوَسِّعات لغة العرب، توسيعاً لا يقابله شيء في سائر اللُّغى المعروفة، ما وقع فيها من القلب والابدال، والتصحيف، والتحريف، وتشابه رسم الحروف، والتعريب[١٣].

---

١٢ ـ زهر الآداب وثمر الألباب، ابراهيم الحصري (ـ ٤٥٣ هـ)، ج ١، ١٢٣، ١٢٤، تحقيق / د. زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م، ط ٤، مصورة عن النسخة المصرية. وينظر جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، ٣: ٤٠، طبع / مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٦٢م، ط ٢.

١٣ ـ نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها، الأب انستاس ماري الكرّملي، ص ٤٦، المطبعة العصرية، مصر، ١٩٣٨م.